الفصل السادس

الممارسات الإرهابية الصهيونية

المدخل:

لاقى الشعب الفلسطيني على أيدي المحتلين اليهود ألوانًا من الإرهاب والمجازر في برنامج «التطهير العرقي» الذي تبنته الحركة الصهيونية لإفراغ فلسطين من سكانها العرب، والعمل على إحلال اليهود مكانهم، وهو الأمر الذي قام على قاعدة تجميع اليهود من شتى بقاع الأرض للسكن في هذه الأرض (أرض الميعاد).

غير أن أيدي اليهود المهاجرين من أراضيهم إلى أراضي شعب آخر أبت إلا أن تتلطخ بدماء أطفال هذا الشعب الفلسطيني ونسائه، ونحن إذ نتعرض لهذه الحقبة المخجلة من تاريخ الإنسانية فإنما ننتقي أبرز معالم هذه المأساة لعل في الذاكرة الإنسانية سعة لتذكر هذا الشعب المشرد في بقاع الأرض، في الوقت نفسه الذي يسمح بالهجرة للملايين من البشر من ديارهم وأموالهم للحلول محله وهو يمنع من العودة إلى بيته وبستانه وأشجاره وأرضه، وإلى مواقع صباه وذكريات آبائه وأجداده، يمنع من التمتع بأرض يملكها، وبيت أفنى عمره

يزرعه بالأحلام والذكريات، ليكون موطنًا لأبنائه من بعده حيث يرسمون معالم مستقبلهم، ويترعرعون في زواياه الزاهرة، لكن الحقد الذي بثته الدعاية الصهيونية في اليهود في كثير من أرجاء الأرض لم يبق لهذه الإحلام أثرا، ولم يترك للزمن نسمة لكي يرعى طفولة في الأرض المقدسة، واندفع المتطرفون من كوادر الحركة الصهيونية بعد أن شعروا بالغطاء الدولي من خلال السماح لهم بالاستيطان والسيطرة وتخزين السلاح وتشكيل المنظمات العسكرية الإرهابية تحت ظل العرش البريطاني الذي أودعت فلسطين من أرضه ووطنه[١].

وعندما تسترجع ذاكرة التاريخ تتراءى أمامك الدماء وهي تسيل من الأطفال، وتسمع صراخ وعويل النساء تبكي ولدًا قطع رأسه وألقي في المزابل، أو زوجًا نال من التعذيب وهو يقتل ما يجعل القتل به أرحم، أو فتاة في ريعان الشباب قد تعرضت لهتك عرضها، وتقطيع أثداءها، ليتدفق دمها بين إرهابي صهيوني وهو يتلذذ بالمشهد وربما في بعض الأحيان بطعم الدم الذي ينزف من جنس يعتقد إرهابي الصهاينة أنه نجس، وأنه خلق على هيئة آدمية فقط من أجل أن يخدم اليهودي[٢].

(١) جواد الحمد، المجاز الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، عمان ٢٠٠٠، ص ١-٥.
(٢) المرجع نفسه.

بهذه العقلية وبادعاء الأباطيل تمكن اليهود من قياديي الحركة الصهيونية من إقناع الغرب أو الضغط عليهم أو إغرائهم بالوقوف خلف برنامج التطهير العرقي الذي حملته طلائع المهاجرين اليهود إلى فلسطين، إلى الأرض المقدسة، ولاحق الارهاب الصهيوني الفلسطينيين خارج وطنهم بعد أن طردوهم من بيوتهم وديارها في حرب قذرة، ولم تكن إلا تطهيرًا عرقيًا لشعب أعزل على أيدي عصابات صهيونية تربت على الإرهاب والحقد والكراهية لكل ما هو غير يهودي[١] استمر الإرهاب الصهيوني حتى الآن فيما يسمى بإرهاب الدولة الصهيونية.

أنواع الإرهاب الصهيوني ووسائله:

١- الإرهاب الجسدي:

مارست الدولة الصهيونية الاحتلال والقتل والتعذيب والسجن والإبعاد والتمثيل بجثث الموتى والأحياء والحرق والكي بالنار وغير ذلك من الممارسات التي يندى لها جبين العالم ولا يقبلها أي ضمير حي، ولكن الصهاينة هذا دينهم وهذه عقيدتهم بأنهم أفضل خلق الله، وقد خلق الله غيرهم من الشعوب ليكونوا خدمًا لهم[٢].

---

(١) جواد الحمد، المرجع السابق، ص ٣-٥.

(٢) غازي السعدي، مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، عمان ١٩٨٥، ص ٢٦٤.

٢- الإرهاب في المجال الاقتصادي:

لقد عملت الدولة الصهيونية على تدمير اقتصاديات الشعب الفلسطيني والدول العربية سواء منها العسكرية أو المدنية كالمساجد، والمستشفيات والمدارس والمنازل والشوارع ووسائل النقل والطرق وقطع الأشجار وتجريف المزروعات وغيرها من خلال إرهاب الدولة الذي تقوم به دولة الصهاينة من خلال الغارات الجوية والاعتداءات العسكرية بالمدافع والقنابل وغير ذلك من الوسائل العسكرية كما نشهد حاليًا في انتفاضة الأقصى[١] وتسعى الصهيونية إلى السيطرة على ثروات العالم الإسلامي سواء في مجال المياه والمعادن والثروات الحيوانية والمعدنية والبترولية وغيرها.

٣- الارهاب العسكري:

لقد دأبت الدولة الصهيونية منذ قيامها وحتى اليوم بالقيام بغارات عسكرية ضد الدول العربية المجاورة عبر خطوط الهدنة التي رسمت عام ١٩٤٩، وكذلك القيام باعتداءات عسكرية خاطفة على المناطق العربية المجاورة، واستمرت في اعتداءاتها العسكرية المتمثلة بالحروب العربية

(١) المرجع نفسه.

الصهيونية (١٩٤٨-١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٧٨، ١٩٨٢) وغيرها حتى لا يتمكن الفلسطينيون والشعوب العربية من بناء إمكانياتها وطاقاتها لتقوية نفسها وتتمكن من خوض حرب حاسمة ضد اليهود المعتدين وتحقيق نصر مؤزر حاسم عليهم[١].

٤- الإرهاب النفسي الصهيوني:

استخدم اليهود الحرب النفسية وذلك لإرعاب الناس وتخويفهم من أجل إجبارهم على الرحيل وترك البلاد، ففي عام ١٩٤٨م استخدم اليهود قنبلة دافيدكا لمدفع الهاون، وتحمل ٦٠ رطلاً من المواد الشديدة الإنفجار لمسافة ٣٠٠ ياردة، دون إصابة دقيقة للهدف، إنما بتأثير نفسي مدمر. ومن الأسلحة الأكثر تطوراً قنبلة برميل المتفجرات التي تلقى في الممرات والطرقات والشوارع داخل المدن والقرى فتولد جحيماً من اللهب المستعر وانفجارات لا حد لها[٢].

كما استخدم اليهود تسجيلات الرعب من أجل إجبار أهل فلسطين على الرحيل. وتضمنت هذه التسجيلات، الصرخات

(١) غازي السعدي، مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، ص ١٠٥-١٠٦.
(٢) إبراهيم أبو لغد، تهويد فلسطين، بيروت ١٩٧٢، ص ٢٠٦.

والعويل، والأنين المكروب للنساء العربيات، وزعيق صفارات الإنذار، ورنين أجراس سيارات الإطفاء، حيث قاطعها صوت صادر من أعماق القبور ينادي بالعربية: «يا جميع المؤمنين، أنقذوا أرواحكم!! اهربوا وانجوا بحياتكم!! اليوم يستعملون النار والأسلحة الذرية. أسرعوا في الفرار ناجين بأنفسكم على اسم الله»[١].

ثم تتالت بعد ذلك أشكال الحرب النفسية - بعد مذبحة دير ياسين - واستعراض العرب الذين لم يقتلوا في شاحنات مكشوفة عبر شوارع القدس المجاورة لكي يبصق عليهم ويشهر بهم. كما قاموا ببقر بطون الحبالى وإلقاء الأطفال في الآبار المهجورة. كل ذلك جاء من عمل عصابات الأرجون وشتيرن الإرهابية وبتأييد ومساندة من عصابة الهاجاناه[٢]. وقد أحدثت هذه المذبحة ردود فعل سيئة في نفوس عرب فلسطين، وحملت الكثيرين على الهجرة فرارًا من الصهاينة وحفاظًا على الشرف والكرامة، على أمل العودة بعد قليل، أي بعد دخول الجيوش العربية فلسطين لتحريرها من الصهاينة واليهود المعتدين.

(1) Kostler, Arthur, Promise and Ful Fillment, Palestine 1917-1949 (New York 1949) P.160

(2) Begin, Menachem, The Revalt, Astory of the irgun (New York 1951) pp. 162-165.

ومما لا شك فيه أن أنباء مذبحة دير ياسين نشرت رعبًا واسع النطاق، وكذلك تتالت المذابح على الشعب الفلسطيني من أجل تنفيذ سياسة (الترا تسفير) الترحيل، ولجأ اليهود وببراعة فائقة إلى الإبقاء على هذا الرعب دومًا. وثم استخدام الحرب النفسية والإرهابية على نطاق واسع ضد جماعات المدنيين العرب. وعلى العموم، وبينما استمرت محطات الإذاعات العربية في بث النداءات إلى عرب فلسطين لمناشدتهم البقاء في منازلهم وألا يتملكهم الرعب ويصغوا لمروجي الشائعات[١].

وكانت محطات الراديو الصهيونية تتابع بث الإذاعات النفسية إلى درجة عالية باللغة العربية، كما كان القسم العربي في إذاعة الهجاناه العربية مجهزًا بيهود صهاينة يتكلمون العربية بطلاقة، وجرى اختيارهم لملامحهم العربية فارتدو الزي العربي وتنقلوا داخل الجماعات والأحياء العربية محاولين نشر الشائعات، والتقاط المعلومات المفيدة، ومن جملتها تلك الحقائق التي يمكن بثها على جناح السرعة من الإذاعة باللغة العربية لكي ينشأ الإحساس لدى العرب بأنهم محاطون بالجيوش من كل جانب[٢].

(١) إذاعة دمشق ١٩٤٨/٤/٤، إذاعة القدس ١٩٤٨/٥/٤، إذاعة جيش الإنقاذ ١٩٤٨/٤/٢٤ نقلاً عن أبو لغد، ص ٢٠٦.

(٢) إبراهيم أبو لغد، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

واستمرت العصابات الصهيونية في بث الشائعات واستخدام الحرب النفسية بشتى الوسائل لإجبار عرب فلسيطين على الرحيل، وكان آخر هذه المحاولات في يوم ١٩٤٨/٥/١٥ يوم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ودخول الجيوش العربية فلسطين، فقد انفجر مكبر الصوت بالعربية: إن الهاجاناه تذيع على العرب وتحثهم على مغادرة المنطقة قبل الساعة الخامسة والربع عند الفجر فيقول: «أشفقوا على نسائكم وأطفالكم، واخرجوا من حمام الدم هنا.. اخرجوا بطريق أريحا الذي مازال مفتوحًا أمامكم. فلو بقيتم لاستنزلتم الكارثة على أنفسكم»[١].

وأيًا ما كان الأمر، فقد أصبح واضحًا أن الإرهاب الصهيوني والحرب النفسية والشائعات الصهيونية كانت وراء هجرة السكان العرب من فلسطين. ويؤكد ذلك الوسيط الدولي الكونت فولك برناروت عندما أكد أن الرعب والشائعات المتعلقة بالإهاب كانا سببًا لنزوح عرب فلسطين.

٥- الإرهاب في المجال الاجتماعي والخلقي:

عملت الصهيونية على نشر الدعوات الهدامة في القرن

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

التاسع عشر، فاهتمت بإحياء الحركات القومية (التركية والعربية) من أجل هدم دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، كما لجأت الصهيونية ومن بعدها الدولة العبرية إلى نشر الدعوات الإقليمية بين الدول العربية للإبقاء على تفسخها وتفككها حتى لا تقوم أي وحدة بين أجزائها، ومن هذه الدعوات الفرعونية في مصر، والفينيقية في بلاد الشام، والآشورية والبابلية في العراق، وكذلك الدعوات الإلحادية والفوضوية كالشيوعية والوجودية والماسونية وغيرها، وكلها تهدف إلى القضاء على الاسلام والدولة الاسلامية. وعلاوة على ذلك فإن الصهيونية تعمل على تفتيت الوحدة الوطنية بين أفراد كل قطر عن طريق إثارة النعرات العرقية والطائفية والقومية حتى لا يتفق المواطنون على قرار بشأن وحدتهم وقوتهم. وكذلك تحاول الصهيونية جاهدة على إفساد أفراد المجتمعات الإسلامية عن طريق نشر المسكرات والمخدرات وإباحة الجنس حتى تنعدم القيم الأخلاقية[١].

وهذا يؤكد ما قاله لورنس العرب في تقريره الذي رفعه للمخابرات البريطانية عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦: «أهدافنا الرئيسة،

(١) أحمد بن عبدالله الزغبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج٣، الرياض ١٩٩٨، ص ٢٢٠-٢٥٠.

تفتيت الوحدة الإسلامية، ودحر الإمبراطورية العثمانية، وتدميرها، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب، وهم الأقل وعيًا للاستقرار من الأتراك، فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية، داخل دويلات صغيرة، حاقدة، ومتنافرة، وغير قابلة للتماسك»[١].

وهذا يوضح السياسة الاستعمارية والصهيونية التي اتفقت فيما بينها للقضاء على وحدة المسلمين وعدم السماح للمسلمين بإعادة قيام هذه الوحدة مرة أخرى.

٦- الارهاب في المجال الديني:

إن الصراع بين العرب واليهود حول فلسطين ليس مجرد صراع حول أرض، وإنما هو صراع عقيدة وحضارة؛ ولذلك راحت الصهيونية تسعى بالسيطرة على العالم الإسلامي لتحقيق أهدافها العنصرية، في كافة مجالات حياته، ويحاول اليهود القضاء على روح جميع الأديان المخالفة لديانتهم اليهودية، وكان هذا هو منهج الماسونية في محاربة الإسلام؛ لذا قامت الصهيونية بتهويد الأراضي العربية الإسلامية المحتلة، كتغيير معالم القدس الإسلامية، بعد أن أعلن اليهود أن القدس هي عاصمة الدولة العبرية الأبدية، وقيام اليهود بمحاولات

(١) زهدي الفاتح، لورنس العرب على خطى هرتزل، بيروت ١٩٨٢، ص ٦٤-٧٢.

هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل وإجراء حفريات تحت المسجد الأقصى[١]. ولم يقف الأمر عند المسجد الأقصى بل عمدت الدولة العبرية إلى تدمير العديد من المساجد في كافة أنحاء فلسطين. ومن أعظم المساجد بعد المسجد الأقصى المسجد الإبراهيمي في الخليل.

وهذه الهجمة الصهيونية على المساجد جاءت بهدف القضاء على رسالة المسجد الذي تبدأ من رحابه موجات الجهاد ضد الصهاينة المحتلين[٢]. وقد بلغ عدد المساجد التي دمرتها الدولة اليهودية أكثر من ٤٠٠ مسجد، وقد حولتها الدولة الصهيونية إلى متاحف[٣].

وتلجأ السلطات الصهيونية كذلك إلى الضغط على الأئمة وإرهابهم، وإرهاب المصلين، والإساءة إلى العلماء المخلصين، وانتهاك الأخلاق الإسلامية من هتك للأعراض، ونشر الانحلال الخلقي لإفساد الشباب المسلم الفلسطيني عن طريق مجلات الجنس وكذلك أفلام الجنس وغير ذلك من الوسائل الخبيثة، وتشجيع الحركات الهدامة ضد الإسلام والمسلمين

(١) عبدالله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام، بيروت ١٩٧٢، ص ٣٢٢.
(٢) جريدة الرياض السعودية عدد ٧٨٩٦، ٩ رجب ١٤١٠هـ/٤/٢/١٩٩٠، ص ١٧.

كالإلحاد والبهائية والقاديانية وتشجيع التنصير وغيرها[١].

٧- الإرهاب الصهيوني السياسي وآثارة على العرب:

لا ريب أن الفلسطينيين لا يتمتعون بشيء يستحق الذكر في الأمور السياسية، فقد قامت السلطات اليهودية بسلب الحقوق السياسية من الفلسطينيين، وخاصة عرب عام ١٩٤٨م الذين ظلوا يقيمون في وطنهم فلسطين وعددهم مليون ونصف، فقد حرمت الحكومة اليهودية بمنع الفلسطينيين من الوصول إلى وظيفة عليا كوزير ونائب إلا في أضيق الحدود. كذلك يحرم العرب من مزاولة أنشطة ثقافية متعلقة بالأمور السياسية، وخطر الاجتماعات والمظاهرات، وسلبهم الحقوق المدنية وغيرها[٢].

وهكذا يتضح لنا أن العدو الصهيوني قد مارس إرهابه منذ نحو أكثر من قرن من الزمن، وقد خاض الشعب الفلسطيني حركة مقاومة منذ عام ١٨٨٠ وحتى الآن، أي لفترة زمنية تصل إلى قرن وربع القرن، ولا زال هذا الشعب يكافح بكل ما يملك وبأغلى ما يملك، كما يقاوم الآن بجسده في عمليات

(١) د/محمد شبير، صراعنا مع اليهود، الكويت ١٩٨٤، ص ٣٥-٤٠.
(٢) غازي السعدي، مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، ص ١٤٨-١٨٥.

استشهادية ليعجز العدو الصهيوني عن الإتيان بمثلها. وقد أدت هذه المقاومة في الانتفاضة الحالية إلى أن تحصل هجرة معاكسة من اليهود إلى خارج فلسطين، وضرب السياحة وضرب اقتصاديات دولتهم، ولو تلقى الفلسطينيون دعمًا ومساندة من أشقائهم لكانت النتائج أفضل، خاصة وأن اليهود يتلقون الدعم والتأييد والمساندة الكاملة من أكبر وأقوى دول العالم الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الحق أقوى، من القوة وسننتصر مهما طال الزمن.

وعلى العموم فإن الخلاف بيننا وبين اليهود ليس خلافًا سياسيًا على أي حال، يمكن حله عن طريق المفاوضات، بل إن الخلاف جذري وعميق، فهو خلاف بين عقيدتين. وعلى العرب إعداد العدة لمواجهة الخطر الصهيوني وتوحيد طاقاتهم لمحاربة الكيان الصهيوني وتحقيق نصر مؤزر عليه.

المنظمات العسكرية الصهيونية:

يهدف المخطط الصهيوني إلى طرد وترحيل السكان الأصليين، حتى يتسنى إقامة دولة يهودية خالصة لا تشوبها أية شوائب عرقية أو حضارية أخرى؛ ولذا طرح شعار «أرض بلا

شعب لشعب بلا أرض». وهو ما يجعل طرد الفلسطينيين أمرًا حتميًا نابعًا من منطق الحركة الصهيونية[١].

ولا ريب أن إفراغ فلسطين من سكانها هو هدف صهيوني، وضرورة يحتمها منطق العنف الصهيوني؛ ولكي يحقق الصهانية مخططهم تبنوا تكتيكات مختلفة من أهمها العنف المسلح والمكر وهما الأداتان اللتان استخدمهما الصهاينة. ويتمثل المكر في نشر الذعر والإرهاب بين العرب، أما العنف فيتمثل في تعريضهم للإرهاب الفعلي.

ولا شك أن العنف والمكر مجرد عنصرين في مخطط واحد متكامل. وقد قام بتنفيذ هذه المخططات الصهيونية تنظيمات عسكرية وهي قسمين:

القسم الأول: ويتناول التنظيمات التي أسست لحذمة الأغراض الداخلية، أي الهجوم على العرب، ونجد في مقدمتها منظمة بارجيورا، ثم منظمة الحارس (هاشومير) التي أسست عام ١٩٠٩، ثم البيتار التي أسست عام ١٩٢٣، ثم النوطريم التي أسستها عام ١٩٣٦، وآخرها منظمة آتسل التي أسسها

(١) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٢٥.

فلاديمير جابوتنسكي عام ١٩٣١[١]. وهناك الفيلق اليهودي واللواء اليهودي الذي انضم إلى الجيش البريطاني آبان الحرب العالمية الثانية.

القسم الثاني: ويشمل تنظيمات عسكرية أساسية هي: الهاجاناه وهي كبرى التنظيمات الثلاثة، وكانت خاضعة للوكالة اليهودية، ومنظمة آتسل المنبثقة عن أفكار جابوتنسكي التنقيحية، وكانت آنذاك بزعامة مناحيم بيجن، ومنظمة ليحي وهي أصغر المنظمات وكانت قد اشتهرت باسم قائدها أبراهام شتيرن. وقد تم بناء الجيش الإسرائيلي على هذه المنظمات الثلاث. وفي مايو ١٩٤٨ تم إعلان قيام جيش الدفاع الإسرائيلي[٢].

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٢-٢٦٠.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٦١.